2. نشأة الكيانات الصليبية في المشرق العربي

(مملكة بيت المقدس والإمارات الأخرى)

The emergence of the Crusader entities in the Arab Levant

(the Kingdom of Jerusalem and other emirates)

بقلم الطالبة: ياسمين وحيد هلال

طالبة دكتوراه في جامعة بيروت العربية/ كلية العلوم الإنسانية

Yasmine Waheed Hilal

PhD student at Beirut Arab University,College of Human Sciences

المشرف الرئيسي: الأستاذ الدكتور علي الحلاق

المشرف المساعد: الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي

تاريخ الاستلام:2024/12/20 تاريخ القبول: 2024 /12/27 تاريخ النشر: 2025 /3/25

ملخص

بدأت الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي نتيجة أسباب عدة منها ما هو داخلي كالبحث عن مجالات وأماكن جديدة يتم اقطاعها للنبلاء والبحث عن نصر خارجي في ظل العجز الداخلي ومنها ما هو خارجي كحالة المشرق الإسلامي من تفكك، إلا أن هذه الحرب اخذت طابع الحرب الدينية، كونها تم دعمها من الكنيسة والبابا شخصياً، وقد أسست هذه الحملة الأولى التي توجهت إلى المشرق امارة انطاكيا وكذلك الرها، ولم تقف عند هذا الحد بل توجهوا إلى طرابلس وأسسوا إمارة أخرى، علاوة على مملكة بيت المقدس التي اعتبرت من ابرز مراكز الحكم الصليبي في المشرق.

وكان لهذه الامارات دوراً كبيراً في العلاقات الحضارية بين الطرفين وتأثر كل طرف بالآخر على المستويات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الصليبيون، المسلمون، الحملة الأولى، مملكة بيت المقدس، الرها.

summary

The Crusades against the Islamic East began as a result of various reasons, some of which were internal, such as the search for new areas and places to be granted to the nobles, and the search for an external victory in light of the internal impotence, and external factors, such as the state of disintegration in the Islamic East. However, this war took on the character of a religious war, as it was supported by the Church and the Pope. The first campaign that headed to the East established the Principality of Antioch and Edessa, and did not stop there, but they headed to Tripoli and established another emirate, in addition to the Kingdom of Jerusalem, which was considered one of the most prominent centers of Crusader rule in the East. These emirates played a major role in the civilizational relations between the two parties, and each party influenced the other on different levels.

Keywords: Crusaders, Muslims, first campaign, Kingdom of Jerusalem, Edessa.

مقدمة

جاءت أولى الحملات الصليبية إلى المشرق كان لابد لها من مكان تستقر فيه وتجعله نقطة انطلاق لها للدخول لباقي المناطق المشرقية، وكانت الوجهة بيت المقدس على وجه الخصوص. نشأت الامارات والممالك الصليبية على إثر الحملة الأولى وسرعان ما تتالت الحملات بهدف توسيع رقعة سيطرة الصليبيين.

نتيجة الحملات التي جاءت إلى المشرق في أوقات متباعدة الأمر الذي جعلها تمتد لفترة طويلة من الزمن نسبياً مما أفسح المجال أمام تكوّن هذه الكيانات وبقاءها لفترة من الزمن، فترة تأسيس الامارات الصليبية ومملكة بيت المقدس، وسأورد تباعاً تأسيس الكيانات الصليبية في المشرق وجاءت بطبيعة الحال نتيجة الحملة الصليبية الأولى. وهنا تتولد الإشكالية التالية. ما هي العوامل التي دفعت الصليبيون إلى التوجه شرقاً والقيام بالحملات الصليبية؟

ومنها تتولد الفرضية التالية: هناك عدة عوامل متداخلة فيما بينها أدت إلى بدء الحروب الصليبية، منها عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية. تفاعلت فيما بينها وأدت في نهاية المطاف إلى ارسال الحملة الأولى، وتتالت الحملات بعدها على مدى قرنين من الزمن.

اما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي في عرض للأحداث التاريخية من مصادرها بما يخدم موضوع الدراسة، والمنهج التحليلي المقارن في العرض للمعلومات التاريخية من مصادرها المختلفة العربية منها والأجنبية التي عرضت لتاريخ الدول التي عاصرت الحروب الصليبية وبخاصة المصادر التي عاصرت أكثر من دولة والمقارنة بينها.

وتم تقسيم البحث إلى مبحثين اثنين الأول الحملة الصليبية وامارتي انطاكيا والرها

والثاني تأسيس مملكة بيت المقدس وامارة طرابلس

بالإضافة إلى خاتمة

1. الحملة الصليبية الأولى488هـ-1095م وإمارتي طرابلس والرها

2.1 الحملة الصليبية الأولى488هـ-1095م

وهي أولى الحملات التي قام بها الصليبيون وكان لها بالغ الأثر في تثبيت نفوذهم في الشرق، مدفوعين بأسباب

شتى تم العرض لها آنفاً، وقد بدأت الحملة بعد دعوة البابا اوربان الثاني لهذه الحروب، وقد قاد هذه الحملة في بادئ الامر بطرس الناسك وسرعان ما قاد الحملة الصليبية ثلة من القادة العسكريين الاوربيين وقد عاثت الحملة فساداً في الشرق، من خلال اعمال السيف في كل مكان حلت به وقد اسفرت الحملة عن تأسيس عدة من الامارات الصليبية في المشرق بالإضافة إلى مملكة بيت المقدس (معلوف، 1998، ص13).

ونتج عن الحملة الصليبية الأولى 492هـ- 1099م قيام مملكة بيت المقدس، وذلك بعد حرب كبيرة قامت بين المسلمين والصليبيين بعد ان استمر الحصار لفترة من الزمن تمكن الصليبيون من دخولها وقتل جل من فيها من المسلمين، وتولى بلدوين مملكة بيت المقدس، وشملت معظم مدن الساحل الشامي، بالإضافة إلى نشوء ثلاث إمارات صليبية أخرى في الشام، وهي الرها وانطاكيا وطرابلس سوف يتم الحديث عنها لاحقاً (زكار، 1995، ج13، ص75).

وقد نشأت مملكة بيت المقدس الصليبية على جثث عشرات آلاف المسلمين، وعمد الصليبيون إلى ترتيب أوضاع المدينة لإعلانها مملكة، وذلك في 24 رجب-492هجرية، الموافق 15 حزيران من العام 1099م (الصوري، 1992، ج2، ص136).

وكان من المقرر أن تكون حكومتها دينية لكن موت مندوب البابا الأسقف (أدهيمار) غيّر الأمور فقامت حكومة مدنية يرأسها (جودفري دي بويون) فكان ذلك أكبر لطمة تتلقاها كنيسة روما وكان لقب جودفري دي بويون (حامي القبر المقدس) (قاسم، 2001، ص123).

نتج قيام ثلاث إمارات صليبية أخرى لكل قائد من قادة الحملة في الرها492هـ/1098م وأنطاكية 492هـ/1098م وطرابلس502هـ-1109م، كما تم الاستيلاء على الأراضي والدور ووزعت على البارونات لتحكم حسب الأقطاع الأوروبي وتحول ملاك الأراضي والسكان إلى عبيد عندهم(باركر، 1967، ص55).

2.2 تأسيس إمارتي أنطاكيا والرها 492هـ/1098م:

1.1.1 تأسيس امارة انطاكيا

وصلت القوات الصليبية بقيادة بوهيمند

النورماني إلى انطاكية يساعده روبرت دوق نورماندیا وريموند الرابع أمير تولوز وبروفانس، واقتحمت الطريق المؤدي إلى القلعة وكانت أغلبية أهالي المدينة من المسيحين مع وجود أقلية من اليونان والارمن والسريان والمسلمين وسيطروا عليها بعد حصار كبير (قاسم، 2001، ص196).

1.1.2 إمارة الرها492هـ/1098م:

تأسست امارة الرها في منطقة أعالي الشام والعراق تشرف على كليهما، وغالبية سكانها من الأرمن والسريان، وقد استغل بلدوين العداء بين السريان والسلاجقة من خلال استمالة السريان إلى جانبه وتأسيس هذه الامارة، وقد قامت بدورٍ مهمٍ في تاريخ المنطقة حيث عمد الأرمن إلى استمالة بلدوين إلى حمايتهم من الاتابكة(عطية، 2010، ص59).

وكانت امارة الرها جزيرة مسيحية أرمنية في محيط إسلامي إلا أنها استقبلت الصليبيين والسبب يعود للأخطار التي كانت تحيط بإمارة الرها المسيحية من محيطها الاسلامي، لذلك عمد القائمون عليها إلى إرسال سفارة إلى بلدوين القائد الصليبي المتمركز على مقربة من الإمارة في مدينة انطاكية، وفعلاً لبى النداء ودخل إمارة الرها في سبيل حمايتها من الاتراك المجاورين وكذلك من الاتابك القادم من الموصل قاصداً انطاكية(الجنزوري، 2001، ص60).

إلا أنه متعارف أنها أول امارة صليبية في المشرق إمارة الرها. وقد شكلت هذه الامارة الدرع الأول لحماية الصليبيين من الهجمات الإسلامية التي تأتي من المشرق. وقد احتل بلدوين مكانة كبيرة نتيجة هذا الدور الذي قام به. الأمر الذي جعله الحامي الأول للجيوش الصليبية من خلال صده للهجمات التي تأتي من المشرق من خلال وجوده في إمارة الرها. (طقوش، 2009، ص 196).

وتجدر الإشارة إلى أن امارة الرها كانت هي من أوسع الإمارات الصليبية في المشرق وكانت أشدها أذى للمسلمين، وذلك بسبب موقعها الحصين بين الشرق والغرب هذا من جهة ومن جهة ثانية كونها قاعدة متقدمة للصليبيين في العمق الإسلامي، فقد كانت هذه الامارة بمثابة خط الدفاع الأول للصليبيين تجاه المسلمين. أي أنها وقفت حجر عثرة في أي جيش إسلامي قادم لمحاربة الصليبيين. على الرغم من الاتساع

الكبير الذي كانت تتميز به إمارة الرها إلا أنها من الناحية العسكرية كانت إمارة ضعيفة وذلك لكونها كانت تتعرض بشكل متكرر للهجمات من الجيوش الاسلامية. (طقوش، 2009، ص197).

استطاع الامير بلدوين أن يحرز تقدماً كبيراً وأن يستولي على كثير من المواقع والمدن والقلاع في شمال الجزيرة، وذلك بفضل مساعدة العنصر الارمني الذي كانت له السيادة في تلك الجهات، والذي نظر إلى تقدم الصليبيين بعين الرضا للخلاص من حكم الاتراك المسلمين (عاشور، 2003، ص133).

نجح تنكرد وبلودين البولوني في استرداد كيليكيا، ويذكر أن هذين الاميرين اشتهرا بأنهما أكثر أمراء الحملة الصليبية الأولى حباً للمخاطرة والمجازفة حتى أن الحرب الصليبية كانت في نظرهما لا تعدو مجرد مغامرة سياسية وحربية لغزو الشرق. على أن تنكرد كان لا يزال حتى ذلك الوقت ممتنعاً عن الاعتراف بالاتفاقية بين الصليبيين والبيزنطيين ومن ثم كان حراً في تصرفاته (عاشور، 2003، ص129).

2. تأسيس مملكة بيت المقدس 493هـ/1099م وامارة طرابلس ودورهما في الشرق

3.1 مملكة المقدس ودورها في الشرق

لم يكن الطريق إلى بيت المقدس سهلاً، فالمدن الساحلية على جانب كبير من التحصين والصليبيون يرغبون الوصول إلى بيت المقدس بسرعة خاصة ان الوقت قد طال بهم منذ ان خرجوا من أوروبا عام 1095م. ولكن الاوضاع السياسية بين القوى الاسلامية في المنطقة ساعدت الصليبين على تخطي هذه الصعاب ودخول بيت المقدس (الحريري، 1916، ص36).

تأسست مملكة بيت المقدس جراء دخول جيوش الحملة الصليبية الأولى وذلك في أواسط العام 489هـ/ 1096م على يد بوهيموند، وذلك بعد ان حاصروها لمدة شهر وأخيراً سقطت المدينة بأيديهم وقد اعملوا القتل في أهلها حتى أن الدماء قد سالت في شوارعها(باركر، 1967، ص36).

استطاع الصليبيون السيطرة على سواحل بلاد الشام واتجهوا نحو الرملة، ومنها إلى بيت المقدس ووصلت الطلائع القوات الصليبية أمام أسوار بيت المقدس

في منتصف رجب 492هـ/ 1099 م، وكان افتخار الدولة قد اتخذ أهبته للدفاع عن المدينة وقام بإجراءات عدة في سبيل ذلك، إذ أمر بطمر ما يقع حول المدينة من مياه الينابيع والعيون وإفسادها وتسميم الآبار والقنوات كما قام سكان المدينة بإخفاء الماشية والقطعان في الكهوف والمغاور، فضلاً عن اهتمام افتخار الدولة بتقوية تحصينات المدينة والتأكد من سلامة أسوارها معتمداً على حامية من الجند المصريين والسودان المسلحين تسليحًا جيدًا، كما قام بملأ خزانات المدينة بكميات كافية من المياه وتوفير المؤن والاقوات داخل المدينة، إضافة إلى إخراج جميع المسيحيين منها اعتقادًا منه بعدم فائدتهم من الناحية القتالية وتوفير المؤن لمن تبقى من السكان المحاصرين.

وقد فرض الصليبيون الحصار على المدينة فور وصولهم وشرع قادة الجيش الصليبي في تضييق الخناق عليها وحاصروها من جميع الجهات. ولقد حدث اثناء حصار الصليبيين للمدينة مقاومة شعبية عنيفة ضدهم من قبل سكانها الذين كانوا على اهبة الاستعداد للدفاع عن مدينتهم بكل قوة وبسالة مستفيدين من جميع وسائل المقاومة وعملوا على تصنيع الآلات كالدعامات الخشبية من الأشجار، وجميع ما يلزم لهذا الأمر فضلاً عن اصدارهم مرسومًا عامًا يلزم جميع المواطنين المساعدة في العمل وبدأوا يقذفون كتلًا مشتعلة غمست في الزيت والشحم على الابراج الصليبية التي صنعوها من اجل الوصول إلى الاسوار والدخول إلى المدينة (امطير، 2010، ص 43).

وعلى الرغم من كل الاجراءات والتدابير التي كان يقوم بها المدافعون عن المدينة وسكان الريف المجاور فان المدينة سقطت بيد الصليبيين في رجب 493هـ/ تموز 1099م أي بعد شهر من محاصرتها وقد اقترف الصليبيون فيها مذبحة مروعة ذهب ضحيتها سكان المدينة ومن حضر للدفاع عنها من المناطق المجاورة. وقد شرع ابن كثير إلى ذلك بقوله: «وركب الناس السيف ولبث الافرنج في البلد أسبوعًا يقتلون فيه المسلمين ولم يراع الصليبيون حرمة الاماكن المقدسة، إذ قتلوا ما يزيد عن 70,000 من المسلمين في المسجد الاقصى المبارك، وكان من بينهم عدد من الائمة والعلماء الزهاد ناهيك عن

عمليات السلب والنهب التي تعرضت لها المدينة»(ابن الاثير، 1963، ج10، ص284). ويذكر المؤرخون الصليبيون المعاصرون أن القتلى في ساحات المسجد الاقصى تناثرت جثثهم في الازقة والطرقات والساحات وكل شوارع المدينة وميادينها(ابن كثير، 1991، ج6، ص655).

اتفق الصليبيون على اختيار جودفري البسيوني حاكماً على القدس وقد اقام نظامًا اقطاعيًا شبيها بما كان سائدا في أوروبا، وأصبح بمقتضى ذلك حائزا لجميع الاراضي الخاضعة للسيطرة الصليبية، لكنه لم يحتفظ لنفسه الا بجزء بسيط من الارض اما بقية الاراضي فقام بمنحها للنبلاء وكبار قادة الجيش وأطلق على الاقطاعات في الشام بالمناطق او النواحي المفصولة وهي عبارة عن مصطلح استقاه اهل القدس والشام من كلمة فرنسية vassal (امطير، 2010، ص 51).

وقد بدأت ملامح النظام الاقطاعي الصليبي تظهر في عهد الملك بالدوين الاول الذي تشكلت حدود المملكة الصليبية بعد سيطرة الصليبيين على مزيد من الأراضي، وأصبحت الارض والعلاقات الشخصية محددة وواضحة بطريقة أفضل، ومن المرجح أن يكون تكامل الأنظمة الصليبية قد أصبح واضحاً وأكثر تبلوراً في جميع المجالات في زمن الملك بالدوين الثاني (الصوري، 1992، ج2، ص139).

والواقع أن القوّة العسكرية الصليبية أسهمت في فتح الباب على مصراعيه امام المستوطنين الصليبيين للاستقرار والتملك في القدس، وقد سارع الصليبيون إلى وضع أياديهم على المنازل واستولوا على كل ما وجدوه فيها. وأصبحت القدس أول مستوطنة خضعت للغزاة بالقوة على أن أعدادهم لم تكن تكفي شارعاً واحداً من شوارع المدينة، وكانت أول مشكله تواجه عمليه الاستيطان الصليبي في القدس هي نقص العنصر البشري الصليبي، ولكن اهتم الملك بالدوين الاول بهذه المشكلة ووجد ضالته في المسيحيين الشرقيين الذين يعيشون فيما وراء نهر الاردن ونجح في نقلهم إلى القدس وقام باستقبالهم مع زوجاتهم وأطفالهم ومنحهم أجزاء من المدينة، ووفر لهم المساكن في الحي اليهودي الذي كان يقطنه اليهود قبل المجزرة التي ارتكبها الصليبيون فيها (باركر، 1967، ص40).

وقد اعتنى ملوك بيت المقدس الصليبيين بأمور التجارة ومنحوا حقوق التصدير والاستيراد للتجار كما كانت سائدة قبيل الغزو الصليبي للمنطقة، وشجعوا التجار على اختلاف فئاتهم ومللهم لإحضار المؤن والمحاصيل دون تحصيل اي ضريبه منهم فكان لهم دور في المشرق وكانت هذه فكره الملك الصليبي التي فعلت الحركة التجارية في القدس والمناطق المجاورة لها واستفاد سكان المستوطنات القريبة من المدينة من تلك السياسة إلى تشجيع التجارة الحرة وكان التجار الصليبيون يفتحون محلاتهم بعد طلوع الفجر بقليل ويستمرون في البيع إلى ما بعد الغروب ويغلقون محلاتهم في فتره الظهيرة لتناول الغذاء ونوم القيلولة، وفي الايام المقدسة لا يفتح التجار الصليبيون محلاتهم، وقد اسهمت المدن التجارية الإيطالية إسهاماً فاعلاً في اقتصاد القدس فقد أدت أساطيلها دوراً مهماً في الابقاء على الطرق البحرية إلى الغرب مفتوحة، وذلك من اجل نقل الحجاج والقوات والعتاد والامدادات إلى الشرق فضلا عن ضرب الحصار حول المدينة الساحلية الشامية والمصرية ومن الجدير بالذكر ان الحملات الصليبية كانت ستستغرق وقتا اطول او ربما لم تنجح على الاطلاق لولا المشاركة الإيطالية الكبيرة في الغزو الصليبي.

وقد احتكر التجار الايطاليون التجارة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية فضلاً عن قيامهم بالأنشطة المصرفية واعمال الشحن والتفريغ البحري، وكانت التجارة رائجة بين الصليبيين والعالم الخارجي بشكل مميز فالقوافل التجارية الإسلامية كانت تعبر البلاد الواقعة تحت سيطرة الصليبيين بالرغم من الصراع والحروب بين المسلمين والصليبيين (محمود، 2008، ص55).

تأثرت منطقة القدس وجوارها بمجموعه من المؤثرات السلبية اهمها الكوارث الطبيعية مثل الهزات الأرضية والآفات التي دمرت المحاصيل في مختلف البلاد الخاضعة للحكم الصليبي، وفي سنة 499هـ/ 1105م ليلة عيد الميلاد وقعت هزة ارضية في القدس وتعرضت بلاد الشام بما فيها مملكة بيت المقدس في زلزال عنيف اصاب كثير من المدن ومات بسببه الكثير، وفي سنة507هـ/ 1114م زحفت أسراب لا تحصى من الجراد ووصلت إلى القدس في الفترة الواقعة بين شهري نيسان وأيار، وأتلفت المحاصيل الزراعية وتسببت بأضرار

بالغة وكارثية عمت جميع أنحاء البلاد الخاضعة للسيطرة الصليبية كما تعرضت مره أخرى لغزو أسراب من الجراد التي انتهمت المحاصيل والكرمة والاشجار على مختلف أشكالها وفي عام 513هـ/ 1120م تعرضت المدينة لهجوم حشود من الفئران مما نجم عنه تدمير المحاصيل الزراعية، مما دفع الملك بلدوين الثاني والبطريرك جيرم وند إلى عقد المحكمة العليا في نابلس لمناقشه الكوارث التي حلت بالمملكة والتي أثرت عليها من جميع النواحي (محمود، 2008، ص178).

كما تأثرت الحياه في القدس بسبب الصراع بين الملك بلدوين الاول والبطريرك دايم بيرت البزي من أجل السيطرة على مقاليد الامور في المملكة، ولم تحصل المؤسسات الكنسية على اي اقطاعات خلال فتره النزاع بين الملك والبطريرك، كما كان هناك العديد من التأثيرات الداخلية التي اثرت بشكل سلبي على سير الحياه في مملكة بيت المقدس، أما فيما يتعلق بالعامل الخارجي وتأثيره السلبي على الحياه في المملكة فيتمثل بالهجمات الإسلامية المتكررة على مملكة بيت المقدس الصليبية، وقد تعرضت معظم الاراضي الزراعية الواقعة في حدود المملكة لهجمات المسلمين مما أثّر سلباً على الاقتصاد الصليبي في المملكة بما فيها القدس والمناطق المحيطة بها كما أن الحياة قد تأثرت سلباً بسبب المنازعات الداخلية التي نشبت بين الصليبيين أنفسهم داخل المملكة حيث تسبب سكان بيت المقدس بكارثة لأنفسهم من خلال أخطائهم الخاصة، وليس من شك في أن انقسام الصليبيين على أنفسهم وتنازعهم قد اثر على الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في القدس والمناطق المحيطة بها وفضلا عن ذلك فان الجشع الاقتصادي الذي اتصفت به المدن الإيطالية كان من بين الاسباب التي أثّرت سلباً على الحياه الاقتصادية في القدس وغيرها من المدن التي خضعت للسيطرة الصليبية (محمود، 2008، ص180).

نرى أن الصليبيين استخدموا كافة الوسائل والاساليب من أجل السيطرة على الاراضي المقدسة وخيراتها لفتره امتدت نحو 88 سنة غير ان سيطرته انتهت بالوحدة التي حققها السلطان صلاح الدين الايوبي، وقد شكلت

علاقة مملكة بيت المقدس بالأمارتين الصليبيتين طرابلس وانطاكيا محورا مهما في السياسة الخارجية للملك بلدوين الرابع مع ملاحظة اختلاف تلك السياسة وتباينها من إمارة إلى أخرى بحسب موقعها وما تشكله من أهمية بالنسبة للمملكة الصليبية، كما يلاحظ ان هذه السياسة كان تصل أحياناً إلى مرحلة التحالف وأحياناً أخرى إلى مرحلة العداء (عوض، 2000، ص122).

أما بالنسبة لعلاقة مملكة بيت المقدس بكونتيه طرابلس فإنه قد بدأ أول الاتصالات بينهما بعد تولي الملك بلدوين الرابع المجزوم الحكم سنة 569هـ/ 1174 م حيث تولى ريموند الثالث كونت طرابلس الوصاية على بلدوين الرابع، وكانت وصاية ريموند على الملك بلدوين الرابع مرتين الاولى امتدت سنتين والثانية امتدت سنتين أيضاً، وكانت هذه هي المرة الاولى التي يتولى فيها أمير إمارة صليبية الوصاية على مملكة صليبية لتجاوزه الأعراف أن يتولى ملوك بيت المقدس الوصاية على بقيه الامارات، ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقة تسير في مسار الريبة والشك والعداء والتناحر المتبادل بين الطرفين مملكة بيت المقدس وكونتية طرابلس (محمود، 2008، ص180).

والواقع أن نشوء الامارات الصليبية فضلاً عن بيت المقدس كان له بالغ الأثر في تركيز دعائم الوجود الصليبي في الشام والذي سيمتد على مدى قرنين من الزمن، وقد أدت هذه المراكز الصليبية دوراً في إطالة أمد وجودهم كونها كانت قاعدة ارتكاز لهم في المشرق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حفز نشوء المراكز الصليبية الكثير من القادة الاوربيين إلى التوجه إلى المشرق الإسلامي والحصول على جزء من هذه التركة التي تمثلت في ضعف القوى الإسلامية التي كانت تحكم المنطقة علاوة على كونها كانت متناحرة متدابرة فيما بينها، الامر الذي سهل على الصليبيين الاستيلاء على المدن وتأسيس الامارات (ابن القلانسي، 1908، ص171).

وبعدما قتل جودفري دي بوايون عام 494هـ/ 1100م استدعى شقيقه بلدوين الاول من إمارته في الرها بناء على وصية من أخيه جودفري فترك بلدوين الرها بعد أن عيّن عليها أحد أقاربه وهو بلدوين دي بورج فوصل إلى أنطاكيا ومكث بها ثلاثة أيام حيث احتفى به

أهلها تكريماً له لمحاولته إنقاذ بوهمند من الأسر. (الشامي، 1985، ص88).

3.2 تأسيس إمارة طرابلس502هـ-1109م:

لم يحقق ريموند الصنجيلي حلمه في أن يكون أميراً على إحدى الإمارات الصليبية الثلاث التي تم تأسيسها مع أنه بذل جهوداً كبيرة في حصارها، والحرب فتكت بأهلها من المسلمين حتى استولى الصليبيون عليها، ويرجع السبب في ذلك إلى أن تنكريد أمير انطاكيا اتهم ريموند بخيانة الصليبيين في الاناضول والانحياز للامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين الذي اتهم هو الاخر بالخيانة والتخلي عن القوات الصليبية ونقضه الاتفاق الذي أبرمه معها (الشامي، 1985، ص114).

توجه ريموند إلى الشمال ليكون على مقربة من حلفاءه البيزنطيين، وتمكن من احتلال اللاذقية وسلمها إلى الكسيوس، ثم استولى على طرطوس عام495هـ/ 1102م بعد ان هاجم مدينة طرابلس وحقق انتصاراً على قوات فخر الملك بن عمّار لكنه لم يدخل المدينة واكتفى بفرض الجزية عليها، وفي عام497هـ/ 1104م تمكن من احتلال جبيل وبذلك يكون قد شكّل الحدود الأولى لإمارته.

وكانت الخطوة الثانية احتلال مدينة طرابلس التي حاصرها لمدة ست سنوات، مات خلالها ريموند متأثراً بجروح أصيب بها عام498هـ/ 1105م فتولى القيادة ابن خالته وليم جوردان، شدد وليم الحصار على المدينة التي لم تستطيع أن تقاوم القوات الصليبية، فاستسلمت عام502هـ/ 1109م، بشرط تامين أهلها وممتلكاتهم، وعندما دخل الصليبيون احترموا الشروط وحافظوا على الأهالي والممتلكات، وهكذا تأسست الامارة الصليبية الرابعة بعد الرها وانطاكيا وبيت المقدس (الحلاق، 2018، ص158-157).

خاتمة

تعد فترة الحروب الصليبية من أكبر الأزمات في تاريخ المسلمين نتيجة المعارك التي حصلت من كر وفر بين الطرفين، وقد عملت الدول الإسلامية التي عاصرت الصليبيين على القيام بما يلزم تجاه مقارعة العدو الصليبي من خلال الحروب والحملات التي قادها جل القادة المسلمون، أمثال نور الدين الزنكي وصلاح الدين الايوبي واسد الدين شيركوه، وهنا لابد من الإشارة إلى ان الدولة الفاطمية نأت بنفسها عن هذه

الحروب بل عمدت إلى التعاون تارة مع الصليبيين والمهادنة تارة أخرى الامر الذي جعل باقي القوى الإسلامية تعمل على اسقاطهم.

وهنا لابد من القول بأن مسألة تأسيس الإمارات ومملكة بيت المقدس الصليبية على مدى خمسة عشر عاماً كان الغرض منها تثبيت اقدام الصليبيين في المشرق، إلا أن للمسلمين كان رأي آخر من خلال الجهاد والمقارعة التي قام بها صلاح الدين وحرر بيت المقدس في معركة حطين في سنة 566هـ/1187م.

على الرغم من الحملات المتتالية التي قام بها الصليبيون إلا أنهم لم يقدروا على توسيع رقعة ملكهم وسيطرتهم إلا في هذه الامارات والمملكة باستثناء بعض التوسعات المرحلية التي سرعان ما تعود إلى يد المسلمين.

المصادر:

- ابن الاثير الجزري، عز الدين(1963) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبد القادر الطليمات، القاهرة: دار الكتب الحديثة. بغداد: دار المثنى.
- ابن القلانسي، أبي يعلي حمزة(1908) تاريخ ابن القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.
- امطير، محمد سامي أحمد(2010) الحياة الاقتصادية في القدس وجوارها فترة الحروب الصليبية، رسالة ماستر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- باركر، أرنست(1967) تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد باز العريني، بيروت: دار النهضة العربية.
- الجنزوري، علية عبد السميع(2001) إمارة الرها، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- الحلاق، علي(2018) التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت: دار العلوم العربية.
- الحريري، سيد علي(1916) كتاب الاخبار السنية في تاريخ الحروب الصليبية، ط2، مصر: مطبعة النيل.
- زكار، سهيل(1995) الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج13، دمشق: المؤلف.
- الشامي، أحمد(1985) تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، القاهرة: دار النهضة العربية.
- الصوري، وليم(1992) الحروب الصليبية، ج2، تحقيق: جسن حبشي، القاهرة: الهئية المصرية العامة للكتاب.
- طقوش، محمد سهيل(2009) تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، بيروت: دار النفائس.

- عاشور، سعيد(2003) تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، بيروت: دار النهضة العربية.
- عطية، علي سعود(2010) تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.
- قاسم، قاسم عبده(2001) الحملة الصليبية الأولى، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- امطير، محمد سامي أحمد(2010) الحياة الاقتصادية في القدس وجوارها فترة الحروب الصليبية، رسالة ماستر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- عوض، محمد مؤنس(2000) الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 12-13 م/6-7هـ.

Sources:

•Ibn al-Atheer al-Jazari, Izz al-Din (1963) The Brilliant History of the Atabeg State, edited by Abdul Qadir al-Tulaimat, Cairo: Dar al-Kutub al-Hadithah. Baghdad: Dar Al-Muthanna.

•Ibn al-Qalansi, Abu Yali Hamza (1908), The History of Ibn al-Qalansi, known as the tail of the History of Damascus, Beirut: Jesuit Fathers Press.

•Emtair, Muhammad Sami Ahmed (2010) Economic Life in Jerusalem and its Neighborhood during the Crusades, Master's Thesis, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

•Parker, Ernest (1967) The History of the Crusades, translated by: Mr. Baz Al-Arini, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabi.

•Al-Ganzouri, Alia Abdel Samie (2001) The Emirate of Edessa, Cairo: Egyptian General Book Authority.

•Al-Hallaq, Ali (2018) Cultural Interaction between East and West in the Middle Ages, Beirut: Dar Al-Ulum Al-Arabi.

•Zakkar, Suhail (1995) The Comprehensive Encyclopedia on the History of the Crusades, Part 13, Damascus: The Author.

•Al-Shami, Ahmed (1985) The History of Relations between East and West in the Middle Ages, Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

•Al-Souri, William (1992) The

Crusades, Part 2, edited by: Jassan Habashi, Cairo: Egyptian General Book Authority.

•Taqoush, Muhammad Suhail (2009) The History of the Seljuks in the Levant, Beirut: Dar Al-Nafais.

•Ashour, Saeed (2003) History of Relations between East and West, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabi.

•Attia, Ali Saud (2010) History of the Crusades, Cairo: United Arab Company for Marketing and Supplies.

•Qasim, Qasim Abdo (2001) The First Crusade, Cairo: Ain for Human and Social Studies and Research.

•Emtair, Muhammad Sami Ahmed (2010) Economic Life in Jerusalem and its Neighborhood during the Crusades, Master's Thesis, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

•Awad, Muhammad Mu'nis (2000) The Crusades and relations between the East and the West in the 12-13 centuries AD / 6-7 AH.